الى مسامعنا من المزارع القريبة ، ونقيق ضفادع يختلط بصوت المياه المتدفقة فى الرياح المنوفى ، وعسكرى يتشعلق السور أراد ان يثبت نشاطه للضابط الذى دخل السجن يزعق بالصوت الحيانى واحد تمام . ثم يخف الصوت تدريجيا كلما انتقل العدد الى اثنين وثلاثة واربعة ، فاذا وصل الى رقم ١٤ ، خيل الى انه اضغاث احلام قديمة !

ورفت على شفتى ابتسامة غريبة ، ما الذى جمعنا هنا وفى لحظة الزمان بالذات . وأى صحبة جميلة ، سياسى مسجون وتاجر مخدرات وبعض اللصوص والبلطجية وضابط نقيب وحارس عجوز ، والكل يشفط انفاسا معطرة ، وينفثون دخانا أزرق ، الشعب والسلطة فى الذ تحالف ! المعارضة والحكومة فى احلى قعدة !

تحالف قوى الشعب العامل فى جلسة عمل وردية ، بينما الحراس يصرخون فوق الاسوار ! ترى لماذا يصرخون ؟ لتخويف المسجونين ؟ أم لطرد الخوف من انفسهم ؟ ومع ذلك فكل شىء تمام ! واحد تمام واثنين تمام ! وثلاثة تمام ! لامخالفة ولاخروج على النظام . والمعلم المسلكاتى يبدو وجهه هادئا كوجوه السلف الصالح . بينما يبدو الاجهاد الشديد على وجه الضابط الذى بدأ حياته كونستابلا ممتازا ، وظل يترقى حتى يصبح نقيبا فى الثانية والخمسين ! وعندما دققت النظر فى وجهه اكتشفت انه شرد بعيدا . من يدرى ربما يفكر فى الديون والهموم . ربما يتمنى فى اعماقه لو تبادل مع المعلم المسلكاتى مركز بهما فى الحياة ! فيا احلى ان يكون الانسان مسجونا له كل هذا الهيلمان ، وما أتعس ان يكون ضابطا يعانى من كل هذا الشقاء .

وكأنما لاحظ المعلم المسلكاتى شرود الضابط فلكزه بلطف وصاح فى حنان :

- هيه . رحت فين ياسعادة البيه .

وأفاق الضابط من شروده فأجاب وعلى شفتيه ابتسامة باردة

- ابدا ، انا معاك هنا . وتمتم المعلم المسلكاتى :

- صل على سيدنا النبى .

وهتف الجميع بالصلاة على سيدنا النبى ، وقال الضابط : كان نفسى تكون بره عشان تحضر معانا فرح البنت !

كانت صفارة حارس الفناء تدوى فى جوف الليل ، وكان الحارس العجوز هو أول من انتبه اليها فصاح ينبه حضرة الضابط :